« وسط العاصفة » (١) . وبرزت بعد العدوان الثلاثي نظرية ملء الفراغ التي سميت بمبدأ ايزنهاور ، الا ان هذا المشروع اخفق عندما تصدت له مصر وسورية .

ولما وجدت امريكا انها غير قادرة على ايقاف المد الوحدوي التقدمي في المنطقة العربية دفعت حلفاءها في حلف الاطلنطي الى تسليح اسرائيل ودعمها « فكانت صفقة الاسلحة السرية لالمانيا التي تعتبر اكبر حدث سياسي في العلاقات العربية ــ الغربية بعد حرب السويس ، كما كانت أكبر فضيحة للغرب بعد فضيحة التآمر في تلك الحرب » (٢) . ثم تلا هذا مباشرة اتفاقية التعويضات الالمانية لاسرائيل ، ومساعدات المانيا لاسرائيل في البحوث العلمية ، وفي المجالات النووية والكيميائية والبيولوجية . وحقق العرب نصرا معنويا في معركة صفقات السلاح السرية ربما نسيه كثير من العرب اليوم .

الا أن امريكا تمكنت من دفع فرنسا لتسليح اسرائيل ، وانشاء علاقات تعاون بينها وبين اسرائيل ، وتلقت اسرائيل الطائرات وكثيرا من الاسلحة من فرنسا ، وتعاونت معها في كل المجالات . وعندما خرجت فرنسا من دائرة النفوذ الامريكي في عهد الجنرال شارل ديغول اضطرت امريكا الى القيام بدور سافر في تسليح اسرائيل وتقديم كل المعونات اللازمة لها . كما ان نجاح الحزب الاشتراكي في المانيا الغربية اضطر امريكا أيضا الى كشف القناع الذي كان يغطيها أمام العرب ، ودعم اسرائيل علانية بالمال والسلاح . وما سيل التصريحات الامريكية المتتالية عن ضمان التوازن في منطقة الشرق الاوسط و « التزام نيكسون من حيث المبدأ » بارسال أي عدد من طائرات الفانتوم « للمحافظة على ميزان القوى في الشرق الاوسط » (٣) ، وما حديث ستيوارت سيمنغتون (ديمقراطي) وهو احد المرشحين السابقين لرئاسة الجمهورية من ان اسرائيل « حاملة طائرات غير قابلة للغرق » وحديثه عن التسهيلات العملية والمادية المعطاة اليها ، ومعونتها بأجهزة الاستكشاف الامريكية وتقديم كل المعونات لتمكينها من صناعة الاسلحة الا دليل مادي على الترابط العضوي الاسرائيلي ــ الامبريالي .

وقد آن الاوان لكي يتفتح العقل العربي ويعي وعيا كاملا ان الولايات المتحدة الامريكية لا تقف هذا الموقف المعادي للعرب بحكم تعداد الناخبين اليهود وأثرهم في السياسة الامريكية ، ونفوذهم وقيمة أصواتهم . ان اليهود الامريكيين يقفون مؤيدين لاسرائيل لانهم منطلقون من موقف وطني امريكي يحافظ على المصالح الامريكية في كل أنحاء العالم . وهو ينطلق من منطق استعماري بكل ما في هذه الكلمة من معنى . ويستمد هذا الموقف الامريكي الداخلي قوته من قيمة اسرائيل ذاتها أيضا كأداة قمع للشعوب العربية اذ اثبتت حتى الآن انها قادرة على القيام بهذا الدور كلما تأزم الموقف بينها وبين العرب ، أو بين بعض العرب والامريكيين . وان من مصلحة العرب أن يكفوا عن ملاحقة وهم ازالة آثار العدوان بعد الانتخابات الامريكية بحجة ان الرئيس الجديد لن يتخذ أي موقف سياسي قبل كسبه للاصوات اليهودية . ان هذه الاصوات اليهودية الامريكية جزء من الاصوات الامريكية عموما ، والتي ما زالت تعيش بعقلية الحروب الاستعمارية السابقة . ان موقف الناخبين اليهود في امريكا جزء من موقف امريكي عام يرى في اسرائيل قاعدة امامية للامبريالية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط ، وفيلقا متقدما لحماية مصالحها . والدليل على هذا تلك التصريحات الاخيرة التي صدرت عن بعض القادة العسكريين الاسرائيليين التي تهدد بضرب المنشآت

---

١ ــ صحيفتا **الاهرام والاخبار** بتاريخ ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٠ .

٢ ــ **المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل** ــ العميد الركن حسن مصطفى ــ ص ٥ ، دار الطليعة .

٣ ــ حديث الاحد ــ الاستاذ احمد بهاء الدين ــ **الاهرام** ١٣ فبراير (شباط) ١٩٧٢ .